

إلى الشيخ الدكتور محمد جواد الخرس مع التحية.

سعادة وسماحة الشيخ الدكتور محمد جواد الخرس حفظه الله ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من القلب إلى القلب: أشكر لكم تفضلكم بإهدائي نسخة من سفركم القيم (سير الأجداد دروس للأحفاد) في طبعته الثانية 1446هـ 2025م، والتي وصلتني عن طريق الأخ العزيز سماحة الشيخ علي الشافي وفقه الله، موهوبة بإهداءكم الجميل وكلما تكلم الرائعة.

لم أفرغ بعد من قراءة الكتاب، ولذا لم تتولد بعد لدي صورة واضحة المعالم عنه تساعدني على إبداء الرأي فيه، لكنني وقفت على رسالة ابن عمكم استشاري الأمراض الجلدية الدكتور محمد بن عبد الوهاب بن علي الخرس إليكم بشأنه، التي وضعتموها في مقدمة الطبعة الثانية، وقرأت ما تضمنته تلك الرسالة من إشادة بالكتاب، وتأكيد على أنه (كتاب سهل ممتنع، وثائقي، مع رسائل إيجابية كثيرة، مناسبة للجميع حتى الأطفال، لا أخطاء في الطباعة، ولا أخطاء لغوية، صادق وحقيقي بدون أي مبالغة، لأنني عشت وعاشت هذه الحقبة)

وقد أكد أنه سجل انطباعه هذا محاولا الابتعاد عن العاطفة، كما أن معرفتي بشخصكم الكريم، وقلمكم السيل، تجعلني مطمئنا لذلك الانطباع والتقييم الاطمئنان كله.

ومع ذلك فقد شرعت في قراءة الكتاب حتى قطعت منه شوطا جيدا، كما أنني قبل الشروع في القراءة كنت قد جلت ببصري فيه، وألقيت نظرة عامة عليه، ومع أن ذلك قد لا يكفي في أخذ تصورا كاملا وواضح المعالم عنه كما أشرت، إلا أنه أوقفني على ما بذلتموه من جهود جبارة في جمع مادة الكتاب، استنادا إلى معلوماتكم وذكرى تكلم من جهة، واستعانتمكم - إن صح التعبير - بفريق كبير من المتعاونين من داخل البلاد وخارجها في تزويدكم بما تكتنزه عقولهم وتحفظ به ذاكرتهم من معلومات مهمة ومفيدة في الموضوع من جهة ثانية، إضافة إلى تفضل من تفضلوا بإبداء ما لديهم من ملحوظات حول مسودة الكتاب، أو إضافات لها قيمتها في إثرائه وتكامل مادته من جهة ثالثة، حتى غدوا مساهمين أو شبه مساهمين معكم في تأليف هذا الكتاب وإخراجه من ظلمات العدم إلى أنوار الوجود.

ولا شك أن الحياة الطيبة والسيرة العطرة لوالدكم ووالدتكم الكريمين رحمهما الله تعالى، والأهداف السامية الستة التي تتمحور حياتهما نحو تحقيقها، والمتمثلة - كما أشرت في المقدمة - في:

1. التقوى والتقرب من الله في القول والعمل.
2. التعاون والتكاتف بينهما.
3. إعطاء الأولوية للتعليم، والتأكيد على التفوق فيه.
4. التخطيط المالي الذكي والحكيم والاستثمار الأمثل للموارد المتاحة.
5. العشق والولاء لسيد الشهداء وللأئمة الأطهار.
6. تبني مبدأ الأخلاق الحسنة في التعامل مع أفراد المجتمع.

أقول: لا شك أن هذه الأهداف الكبيرة التي تتمحور حياة والديكم الكريمين نحو تحقيقها، ونجاحهما في ذلك إلى حد كبير، وكذا تلك الأسئلة الكثيرة والمهمة المتعلقة بهما والمرتبطة بأهدافهما رحمهما الله تعالى، والتي أثارها هذا الكتاب كما تكفل بالإجابة عليها، وما انكشف من تفاصيل مهمة مترتبة على تلك الإجابات، والتي ربما تكون هي غايتكم الكبرى من وراء تأليف هذا الكتاب. كافية جدا في أن تجعلكم تبادرون للكتابة عن والديكم العزيزين، وتحذون الهمة في توثيق سيرتهما، وتدوينها في

سفركم القيم هذا، لتكون (دروسا للأحفاد مستفاداً ومستفادة من حياة الأجداد) كما يرشدنا إلى ذلك عنوان الكتاب، ويؤكد تأكيديتكم المتكررة والمتنوعة لأبنائكم بأنكم لم تدونوا هذه السيرة إلا لتكون نبراساً لهم، ومشعلاً يضيء طريقهم، ويهديهم للتي هي أقوم، والتي منها مخاطبتكم لهم بقولكم الأبوي الحاني: (أبنائي وبناتي الأعزاء: إن قصة أبي وأمي تبرز أهمية التوافق الأسري، وتأثيره على النجاح الشخصي والمهني، فالتوجه العملي، والتربية القائمة على القدوة الصالحة، يمكنهما أن تلعبا دوراً حاسماً في تطوير الأبناء وتحقيق إمكاناتهم)

وكذا قولكم الآخر في بيان سبب إقدامكم على كتابة تلك القصة الشائقة وتقديمها إليهم: (سأكتبها لكم، تقريباً للمسافة الزمنية الفاصلة بينكم وبينهما، لتستلهموا من روجيهما النشاط والخير والبركة، ولتكتشفوا المزيد من جذوة النشاط الماثلة بين جوانحكم، بل وربما ستكون صفحات هذا الكتاب نعم الرفيق المؤنس فيما لو وجدتم في داخل تجاربكم الشخصية طاقة عمل مفرطة، وأكبر مما هو متوقع منكم، من قبل المحيط الذي تعملون به، إن ما بداخلكم هو ما بداخل أمي وأبي من قابلية ونشاط وحماس، وأن الذي لديكم هو من جنس الكعكة الطيبة التي تذوقها كل من تعرف وتعامل معهما)

ويزيد هذا الأمر وضوحاً وتأكيذاً تكفل الكتاب بالشرح المفصل لتلك الإشارات التي تضمنتها المقدمة، وذلك في فصوله الثلاثة:

1. الجذور والتاريخ.

2. رحلة العمر.

3. أمي وأبي بين قراءة الأبناء وانطباعات الأهل والأدباء.

وإني لأتفق معكم، بل ولا أظن أن أحداً يخالفكم في أن الحياة هي المدرسة الكبرى التي يدرس فيها ويتخرج منها الإنسان، وأن في سير وحياة وتجارب الآباء من العظات البليغة، والعبر الكبيرة، والدروس العملية ما لا يمكن الحصول عليه لا في المدارس، ولا المعاهد، ولا الجامعات، ولا غيرها من الهيئات التعليمية.

وأنه لمن المهم جداً أن ننقل تلك التجارب والدروس من حياة آبائنا وأمهاتنا لأبنائنا وأحفادنا، ليتعرفوا على أجدادهم، وليقفوا على معانائهم وصبرهم وتحملهم شظف الحياة وصعوباتها، وليستفيدوا من حياتهم وتجاربهم في مختلف الحقول والميادين، فيعتزون ويفخرون بهم أولاً، ويأخذون منهم أسوة وقدوة في الجد والسعي نحو القمة وتحقيق الإنجازات الكبيرة ثانياً.

ولعمري إنكم بعملكم الجميل هذا، وغايتكم النبيلة من ورائه، قد جمعت بين الحسنيين: البرّ بوالديكم، والإحسان إلى أولادكم.

وهل هناك ما هو أفضل من عمل يجمع بين البر بالآباء والأجداد والإحسان إلى الأبناء والأحفاد؟!

ويكفيكم من هذا العمل المبارك أنه -وكما تعتقدون وتذكرون في الخاتمة-: (اشتمل على تجربة نجاح لأمكم وأبيكم، أثمرت عن العديد من النتائج المثمرة، التي يجب أن تشارك لكل حفيد وحفيدة لهما)

فهنيئاً لكم هذا التوفيق الإلهي العظيم في تدوين سير الأجداد لتكون دروساً للأحفاد، وأسأله تعالى أن يحقق أملككم في استفادتهم منها استفادة حقيقية، ليكونوا خير خلف لخير سلف، كما أجدد شكري وتقديري لشخصكم الكريم لتفضلكم بإهدائي نسخة من هذا الكتاب، كما شرفتموني بإهداء بعض مؤلفاتكم السابقة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وزاد وبارك على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أخوكم/ علي محمد عساكر

مساء يوم الخميس (ليلة الجمعة) 27 ربيع الآخر 1448هـ 8 أكتوبر 2026م.

